الخاتمة

وصفوة القول وقد وصل البحث إلى منتهاه ، فهذه بعد النتائج التى توصلنا إليها ومنها :

أولا : أن آريوس لم يكن أول من نادى ببشرية المسيح وتجريده من صفاته الإلهية بل سبقه إلى هذا القول ثلة من منظرى المسيحية على مدار القرون الثلاثة الأولى للميلاد ومنهم كيرنثوس المصرى ، وإبيون زعيم الطائفة الإبيونية ، و آمونيوس السقاص أستاذ أوريجانوس ، وكربوكراتس من رجال القرن الثانى الميلادى ، و أرطيماس ، و أوريجين (أوريجانوس) (185م-254م) ، وبولس السميساطى بطريرك أنطاكية فى الفترة من (260-268م) ، و لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م) .

ثانيا : أثبتت الدراسة أن فكرة آريوس بشأن بشرية المسيح اختمرت فى ذهنه عقب دراسته بأنطاكية ، ولم تكن وليدة عصر البطريرك الكسندروس وتحديدا فى العام 318م كما أشيع بل سبقت ذلك بكثير عندما حرم فى عهد البطريرك بطرس فى العام 306م على أثر انتشار مذهبه فى كل مكان حسب تعبير أحد المصادر المسيحية . فضلا عن وقوفه إلى جانب ميليتيوس أسقُف ليكوبوليس (أسيوط حالياً) الذي أنكر الإيمان الأرثوذكسى في عهد الإمبراطور دقلديانوس .

ثالثا : أوضحت الدراسة أن دعوة آريوس منذ عهد البطريرك بطرس لقيت قبولا من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية وجماعة من الشمامسة والقساوسة ومن ثم رأيناهم جميعا يذهبون إلى بطرس ويضعون بين يديه العديد من الالتماسات والدعاوى لقبول آريوس فرفض ، وبعد وفاته رأينا جموعا من الشعب يطالبون خلفه البطريرك أرخيلاوس بقبول آريوس فقبله ورفع عنه قرار الحرمان ، وكذلك مع بدء الولاية الجديدة للكسندروس رأينا جماعة من الشعب يطالبونه بقول آريوس الأمر الذى يؤكد على انتشار تعاليم آريوس بين جموع الشعب كما هو واضح من خلال المطالب الشعبية المتكررة للبطاركة بقبوله.

رابعا : أثبتت الدراسة أن آريوس فى حواراته وتأصيلاته وردوده وتعقباته كان يلجأ دوما إلى نصوص التوراة والإنجيل ليدلل على رأيه ، فى مقابل أن بطريرك الإسكندرية الكسندروس ومن بعده أثناسيوس كانا يلجآن إلى الأسلوب الفلسفى فضلا عن العاطفة ، ومن ثم فيمكننا القول بأن آريوس كان نصيا وظاهريا فى تعامله مع مسائل اللاهوت .

خامسا : أكدت الدراسة على جهل الإمبراطور بأبجديات الديانة المسيحية ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل إذ اعتبر أن رأى آريوس والكسندروس رأيا واحدا ، ولو كان الأمر كذلك لماذا قامت الصراعات وعقدت المجامع لأجل رأى آريوس .

سادسا : أظهرت الدراسة عنف الصراع الفكرى والمذهبى بسبب رأى آريوس ، وهو ما يؤكد أن مذهبه كان متأصلا ومتجذرا بين الناس ، ومن ثم لما صدع به وجد التفافا من الناس حول رأيه.

سابعا : أماطت الدراسة اللثام عن أن البابا الكسندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان.

ثامنا : أوضحت الدراسة أن الإمبراطور قسطنطين رعى مجمع نيقية وهو لا يزال على صلة قوية بوثنيته إذ لم يكن وقتها نصرانياً حقا ، لوم يكن مهتما بخدمة المسيحية أو معرفة الدين الصحيح من بين هذه الاختلافات ، ولكنه حاول توظيف الدين لخدمته وتوحيد إمبراطوريته ، وقد اختلفوا فيه : هل تعمّد على فراش الموت وانتقل إلى النصرانية أم لا ! ، مع ملاحظة أن القائلين بتعميده وانتقاله قالوا إنه تعمّد على مذهب آريوس ، وهذا من الغرائب !.

تاسعا: أكدت الدراسة على أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن مجمع نيقية هو أول مجمع دينى عالمى للبت فى طبيعة المسيح عيسى بن مريم ، والذى أصبح الأساس الذى قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد ، وهو ما يدعونا للتساؤل ماذا عن معتقد أصحاب القرون السابقة لمجمع نيقية ؟ ولماذا اعتمد المجمع قرارا بحرق الأناجيل المخالفة لقراره ؟ لا سيما أن بعض هذه الكتب اعترفت بها المجامع من بعده وأجمعت عليها بعد أن طالتها يد التحريف .

عاشرا : أماطت الدراسة اللثام عن حقيقة مهمة وهى أن كل رقم من الأرقام التى ذكرت بشأن عدد المجتمعين تعبر عن دلالة رمزية لدى الأرثوذكسيين .

حادى عشر : أكدت الدراسة أن الذين وقعوا على قوانين هذا المجمع إنما وقعوا عليها خوفاً من سيف الإمبراطور قسطنطين –صاحب النزعة الوثنية آنذاك –، أو طمعاً في رضاه .

ثانى عشر : أوضحت الدراسة أن قسطنطين اضطر فى النهاية لاستدعاء آريوس ومساندته لأن قرارات مجمع نيقية رغم قسوتها لم تؤد النتائج المرجوة منها ، فضلا عن عودة المد الآريوسي إلى الظهور مجددا بفضل جهود اللوبي الآريوسي فى مصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية.

ثالث عشر : أكدت الدراسة على نجاح يوسابيوس النيقوميدى والمليتين أتباع ميليتوس فى تأسيس تحالف معا لمناصرة الآريوسيين ضد النيقيين وزعيمهم أثناسيوس .

رابع عشر : أكدت الدراسة بما لا يدع مجالا للشك أن الفترة من عام 337 إلى 361م كما أنها شهدت ازدهارا وانتشارا لأفكار آريوس وأتباعه فقد شهدت أيضا اضطهادا وتنكيبا للأرثوذكس على يد الآريوسيين بمصر كلها على حد تعبير مخالفى آريوس.

خامس عشر : أوضحت الدراسة على أنه حتى فى فترات السيطرة الأرثوذكسية كان للآريوسية تواجد واضح بمصر وسائر بلدان الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

سادس عشر : أكدت الدراسة أنه فى أواخر القرن الرابع الميلادى وبداية الخامس وتحديدا فى عصر البطريرك ثيوفيلوس (385م-412م) انتشرت بمصر الأفكار الأوريجينة والتى هى عين قول آريوس مما أسخط الرهبان الأرثوذكس ، بل واضطر البطريرك ثيوفيلوس لاستخدم القوة المسلحة ضد بعض الأديرة التى ترفض قوله وأجبرها على الاعتراف بآرائه وإنكار آراء أوريجين.

سابع عشر : أوضحت الدراسة أن النصف الأول من القرن الخامس الميلادى شهد انتشارا لأفكار آريوس وأتباعه على يد بطريرك القسطنطينية نسطوريوس الذى أعلن صراحة أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية ، وأنه كلمة الرب ، وأن مريم العذراء هى أم المسيح ، وليست أم الإله لأن مريم العذراء بشر ، ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله ، وهذه الأفكار انتشرت فى مصر حتى قبل نفى نسطوريوس إلى مصر بعد إدانته من أتباع الإيمان النيقياوى .

ثامن عشر : أماطت الدراسة اللثام عن الأثر الفكرى للآريوسية والذى تمثل فى أمور منها المصنفات لا سيما مصنفات آريوس ، والمحاورة لا سيما ما وقع بين آريوس وأثناسيوس

، والردود الأثناسيوسية على آريوس والآريوسية والتى كانت تتضمن أفكار الآريوسيين حال نقدها من وجهة النظر النيقية.

تاسع عشر : أكدت الدراسة على أن تعاليم آريوس التى نشرت فى كتب المخالفين فيها ما هو منتحل على آريوس ، وذلك فى محاولة من المخالف لتقريب تعاليم آريوس لما يعتقدونه هم.

obeikandl.com